

## كي لا تكون نكبة أخرى



### مشاهدات

عصمت الموسوي

e-mail:

esmat420@gmail.com

اليوم الاول وخسرت اسرائيل رهانها على القوة الباطشة والاستهتار بما تدعيه من قيم ومبادئ ديمقراطية، فاذا هي دولة مارقة و«فوق القانون» لا تقيم وزناً للحقوق ولا الحريات ولا الكرامة الانسانية.

ان على العالم الحر ان يتذكر جملة رجب طيب اردوغان رئيس الحكومة التركية «من يسكت على ما قامت به اسرائيل يكون مشاركا في جرائمها» ولعل تحريك القضايا القانونية ضد اسرائيل وملاحقتها وانشاء «حائط ميكي» عالمي على غرار حائط 11 سبتمبر، لابران الجرائم الاسرائيلية وحروب العدوان والظلم ومحاكاة السياسة النازية في التعاطي مع الفلسطينيين جدير باعادة الاعتبار الى قضية العرب الاولى «الاحتلال الاسرائيلي لارض فلسطين» وتكريسها وتعزيز حضورها بوصفها القضية الاهم على الساحة العالمية.

اما الولايات المتحدة والعالم الغربي الحليف والمتواطئ مع اسرائيل فإنه لم يجد بدا من نصحتها على استحياء، باعتبار ان الحصار صار يضر اسرائيل اكثر مما ينفعها، وقد صار لزاما عليها ان تكسره حفاظا على ما تبقى من ماء وجهها المسفوح على ظهر قوافل الحرية.

اسرائيل واصدقاءها في موقف محرج ومنذ ومهين ومتناقض.

11 سبتمبر اسرائيلية بكل امتياز، وقرصنة من الطراز الاول، تتضاءل امامها القرصنة الصومالية التي انشغل بها العالم في الفترة الماضية والتي استدعت تضامن وتكاتف دول العالم لمكافحة والسيطرة عليها، سفن الحرية والانسانية كانت حديث العالم منذ انطلاقتها وتوجهها الى غزة، وقد تابع العالم تفاصيلها ومجرها ومرساها ونهايتها المأساوية على ايدي فرق الكوماندوز الاسرائيلية، حفنة من الجنود المدججين بالسلاح تنهال بالرصاصة الحي على مجموعة من البشر المسالمين، ان تداعيات الحدث وارتداداته ستكلف دولة الكيان الغاصب الكثير في قادم الايام اذا احسن استثمارها فلسطينيا وغربيا ودوليا.

وقد انتهجت اسرائيل منذ اليوم الاول لانطلاق قوافل الحرية سياسة الكذب الشامل والتلفيق والفبركة والادعاءات الفارغة ومحاصرة الاعلام والمواقع الالكترونية وتكريس وترويج المزاعم حول وجود اراهبيين واطباء من القاعدة على متن القوافل. بيد ان الهدف الاساس من تسيير هذه القوافل قد تحقق منذ

اذا لم يستطع الفلسطينيون والعرب والمجتمع الدولي الانساني ومنظماته الحقوقية وحكوماته الديمقراطية استثمار حادث الاعتداء الاسرائيلي السافر على سفن وقوافل المساعدات الانسانية الذاهبة الى غزة وكسر الحصار عنها، فتلك نكبة اخرى ثالثة في فلسطين بعد النكبة الاولى في 48 والنكسة في 67، نكبة جديدة من شأنها ان ترفع وتيرة الاضطراب والتوتر وتطيح بكل مفاوضات السلام وتعيد العالم الى نقطة الصفر.

ان القرصنة الاسرائيلية التي جرت في المياه الاقليمية لقافلة الحرية الاسبوع الماضي وتواصلت مع سفينة «ريتشل كوري» امس الاول مرشحة لوضع اسرائيل امام خيارين احلهاهما مر، اما التراجع عن هذا النهج والاصغاء الى صوت الحق والقانون والعدالة والانسانية، واما التعنت والاصرار على تصنيف نفسها كدولة فوق القانون وكسر الارادة الدولية والاستهانة بهجمة الادانات والاستنكارات والاحتجاجات الدولية والمظاهرات التي عمت ارجاء العالم واحرقت فيها الاعلام الاسرائيلية وتعالق فيها المطالبات الشعبية باغلاق سفارات الكيان الاسرائيلي، هدير مدو ومتواصل وضع حلفاء

## الرئيس اللبناني يكرم لندا مطر

الأوطان الحية تراها تفاخر بمناضليها أحياناً.. وترتفع بهم إلى مجد ما قدموه من منجزات وتضحيات مادية وفكرية للإنسانية خلاف ما هو سائد لدينا: لا يتم تكريم المناضلين الذين أفنوا حياتهم من أجل حرية وديمقراطية وعدالة أوطانهم.. إلا بعد رحيلهم من الحياة.. وهو ما يرتبط بثقافة الوعي والرصد والوفاء لدى قيادة المجتمع المعنية بدور الأفراد والجماعات الذين يتناهمزون بإخلاص ونكران ذات في مؤسسات المجتمع في العمل على تفعيل الروح الوطنية والإنسانية على طريق الحرية والعدالة والمساواة!!

وإن للجمهورية اللبنانية في شخص رئيسها ميشال سليمان هذا الدور الذي يميز بصفاء الوطنية والنقاء من شوائب الطائفية.. أمر تشهد له مواقفه الوطنية وتوجهاته العقلانية التي تقف بالوطن اللبناني فوق جميع الاعتبارات الطائفية والمشارب المذهبية والسياسية.. والعمل بالارتقاء بالمواطنة وانتزاعها من برائن دولة الطوائف المتغلغلة في نسج المجتمع بالرغم من العقد والصعوبات السياسية والطائفية والاجتماعية والثقافية السائدة في الوطن اللبناني: فإن الرصد الرئاسي يأتي على درجة من الموضوعية والوفاء في تعليق وسام الأرز من رتبة ضابط على صدر مواطنة لبنانية رهنهت العمر كله من أجل حقوق المرأة اللبنانية والعربية والعالمية: إنها الإسهام العظيمة لندا مطر رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية.. وكان ذلك خلال المؤتمر السابع عشر للجنة حقوق المرأة اللبنانية الذي انعقد في قصر اليونسكو في بيروت يوم الجمعة الواقع في 28 أيار 2010 تحت شعار «المواطنة ودولة الطوائف» وقد قامت عقيلة رئيس الجمهورية وفاء ميشال سليمان وفاءً وطنياً لبنانياً متألماً في وضع وسام الأرز على صدر لندا مطر.. كما شدت عقيلة رئيس الجمهورية اللبنانية في كلمتها على: «تعزيز روح المواطنة الحقيقية في نفوس أجيالنا ليغدو انتمائهم الطائفي مصدر غنى وإثراء لدولتهم بدل أن يتحول ساحة لتوليد الإشكاليات والتفوق مؤكدة أنه يجب أن يخطو أيضاً بدفع علمي من القوانين والنظام السياسي الذي نتوقع جميعاً إلى أن يندرج باتجاه تطبيق جميع مندرجات اتفاق الطائف بتوافق وانفتاح دون التخلي عن الروح الميثاقية التي هي في جوهر عيشنا المشترك..»

وقد كان المؤتمر السابع عشر الذي عقد تحت شعار «المواطنة ودولة الطوائف» زخراً بمحاورة الوطنية القيمة مثل المواطنة والدستور اللبناني.. والمواطنة وقوانين الأحوال الشخصية.. والمواطنة في ظل الأزمة الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية المتردية.. والمواطنة



### مع الناس

اسحاق الشيخ يعقوب



### قصة التامل

د. حسن مدن

## ديمقراطية 1973 في صور

قال الفنان المصور عبدالله الخان لحسين المحروس، الروائي وكاتب السيرة: «ليس في برلمان 1973 طائفية، كان جميع النواب فيه باختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم وطنيين فقط ولا شيء غير ذلك.. حسين.. نريد أن نقول ذلك للناس في هذا الكتاب..»

كان الحديث يدور عن مشروع كتاب قوامه الصور التي التقطتها عدسة عبدالله الخان في الأعوام 1972، 1973، 1974 و1975 للتجربة الديمقراطية البحرينية الأولى في السبعينات من القرن الماضي.

قال الخان للمحروس: «كل شيء في بالك له صور في أرشيفي»، ولكنه دعاه للاستعجال في إعداد كتاب عن ديمقراطية السبعينات المؤودة، فأحضر له الصور، التي كانت بالأسود والأبيض، وكلها كانت باعثة على الفضول، وتستحق أن توضع في كتاب، وقطع المحروس وعداً على نفسه أمام الخان بأنه سينجز الكتاب في موعد أقصاه فبراير/ شباط 2009، ولكنه لم يف به لأنه وجد انه من غير الممكن فهم ما في الصور دون العودة إلى مضابط المجلسين التأسيسي والوطني، والى ما حذف من هذه المضابط، والى الدوريات المحلية والخليجية التي كانت تصدر في تلك الفترة، ووثقت التجربة.

في الثامن عشر من مايو/ أيار الماضي كنا على موعد مع حفل تشييد الكتاب الذي حضرته وجوه برلمانية سبعينية وراهنة، وحضره إعلاميون وباحثون ومهتمون بالتاريخ وبفن التصوير، لنجد هذا الكتاب القيم في أيدينا، ولنجد أنفسنا أمام صور نابضة بالحياة والحوية، تعيدنا إلى ذلك الزمن الأخضر، المليء بالوعود والأمل وبالأفكار والمشاريع الكبيرة. لا تأخذنا كاميرا عبدالله الخان إلى قاعة المجلسين التأسيسي والوطني وحدها، في مبنى بلدية المنامة القديم، وإنما أيضاً إلى الشارع، حيث الحملة الانتخابية الأولى التي تنازلت فيها الأفكار والبرامج، لا خطابات الطوائف والمذاهب والقبائل كما هو حالنا اليوم، والى الندوات الحية والمهرجانات الانتخابية التي احتشد فيها الناخبون والشباب المتقد بالأمل، في زمن صناعة الأمل.

كما تطوف بنا كاميرا الخان في طوابير الناخبين يدلون بأصواتهم، ملقنين بأوراقهم في صناديق الاقتراع، وهي نفسها الأوراق التي رسمت نتائجها صورة المجلسين التأسيسي والوطني، وستظلنا صور أبرز الشخصيات في المجلسين المذكورين، ومن بينهم رئيس المجلس التأسيسي الشاعر إبراهيم العريض، ورئيس المجلس الوطني الأستاذ حسن الجشي.

عند قراءته لمضابط المجلس الوطني توقف حسين المحروس عند عدد من القضايا الساخنة في جلسات المجلس، بينها تلك التي طرحت فيها الكتلة الدينية قضية توليد النساء من قبل أطباء رجال على خلفية إنهاء عقد إحدى المولدرات الهنديات بسبب سوء أدائها المهني كما أوضح وزير الصحة في حينه الدكتور علي فخر، فيما فسر نواب الكتلة الدينية ذلك على أنه خطوة في اتجاه إحلال الرجال محل النساء في التوليد، كما توقف المحروس أيضاً أمام مشروع قانون الاختلاط بين الجنسين في وزارتي الصحة والتربية المقدم هو الآخر من الكتلة الدينية، والذي لم يقدر له أن يمر من المجلس.

أعلننا عبدالله الخان بالصور الثمينة التي التقطها يومذاك، وأثارت شهية حسن المحروس على البحث والتقصي، ثروة تاريخية كبيرة لا تقدر بثمن، ولكن هذا الكتاب يفتح الباب أمام نقاش جدي تقف أمامه غداً.

والإعلام.. وكان تجسيدا وطنياً وديمقراطياً عالياً في مهماته وإنجازاته وتوصياته.. وقد حضر الحفل: الوزيرة منى عفيش والرئيس حسين الحسيني ونقيب الصحافة محمد البعلبكي وعدد جم من الشخصيات السياسية والدبلوماسية والاجتماعية والثقافية!!

ولا غرو فإن لندا مطر القائدة النسائية الفذة على صعيد الوطن اللبناني والعربي والعالمي من القيادات التي تميزت ببساطة كارزما القيادة وتوقد فكري لماح وإدراك سياسي اجتماعي وثقافي متعدد الجوانب عبر حصيلة مكتسبات وتجارب سنوات طوال من نضال عنيد طويل بجانب ثلثة من رفيقاتها في قيادة لجنة حقوق المرأة اللبنانية اللواتي يتفاعن بها ومن حولها بكران ذات وتوثب آخذين توجهياتها وإرشاداتها بروح من الديمقراطية والقيادة الجماعية.. وكان في ذلك سر الدور الذي لعبته وتلعبه لجنة حقوق المرأة اللبنانية في العمل على تفعيل وإيقاظ الروح الإنسانية النضالية من أجل وحدة لبنان وصون قيمه التنويرية من مظاهر الطائفية والمذهبية الوافدة إليه من مناطق إقليمية بهدف شق وحدته الوطنية وتلطيف جهاته وتوجهاته بلعبة الطائفية وتوتير اجوائه السياسية والدفع به إلى اتون حروب ومناوشات غير متكافئة مع العدو الصهيوني!!

إن مسيرة لندا مطر ورفيقاتها في لجنة حقوق المرأة من أجل الحرية والمساواة مسيرة نضالية حفرت في وجدانية الإنسانية اللبنانية.. وستبقى إشعاعاً مضيئاً يضاف إلى شعاع لبنان الثقافي والفكري على سائر الأوطان العربية!!

لندا مطر وهي عبر سبعة وخمسين عاماً من حياتها النضالية ما برحت قابضة على جمر الوطن في الفكر اليساري الانساني والأممي خلافاً للكثيرين الذين تساقطوا الواحد تلو الآخر في مزبلة التاريخ والانتهازية تراها تصر واثقة بقضية شعبها وقضية المرأة قائلة: «لن اتخلي عن مبادئ عظيمة اكتسبتها ساعدتني في إنجاز ما تحقق»..

وتؤكد أيضاً قائلة «فأنا مواطنة لبنانية اتجح لي خلال سبعة وخمسين عاماً من حياتي أن أحصد رصيدياً ثميناً لا يباع ولا يشتري اكتسبته بفضل مدارس تلقنت منها احترام الإنسان والدفاع عن حقوقه ومحاربة مسبب جهله وفقره ومرضه وتشرده وصولاً إلى الإسهام الفاعل في مواجهة التحديات على مختلف الصعد».

لندا مطر سلاماً إليك.. وسلاماً إلى أهل بيتك.. وإلى رفيقاتك المناضلات الباسلات على طريق تحرير المرأة ومساواتها الفعلية في الحياة!!

## العملة الأوروبية الموحدة .. اختبار المصير

أوروبي تاريخي، يجمع دول كانت بالأمس تعيش صراعات عنيفة ، فالتخلي عن اليورو اليوم سيكون بمثابة فشل لذلك المشروع التكاملي. لذا يدرك الأوروبيون إن المستقبل السياسي الذي يراهنون على نجاحه مرتبط باليورو، رمز المشروع الأوروبي، والذي وصفه جاك ديلور (أحد مؤسسي اليورو) بـ «جوهره التاج الأوروبي».

لأشك إن الأزمة التي ضربت الاقتصاد اليوناني جاءت شديدة على العملة الأوروبية، ولكن لا تحمل في طياتها الضربة القاتلة لليورو التي تؤدي إلى اختفاء من الساحة أو فقدها كامل قيمته أو صفته كعملة احتياط لبعض البلدان، بل أن تراجع قيمة اليورو في الوقت الراهن منذ أبريل الماضي، قد ساعد في كشف قيمة اليورو الحقيقية التي تعكس ثقل منطقة اليورو في الفضاء الاقتصادي العالمي. كما خفف ووقوف أوروبا وإصرارها في خطة إنقاذ اليورو، القلق الكبير والتشاؤم غير المبرر الذي خيم على الأسواق المالية في ظل أجواء دولار يعاني من الضعف والهشاشة في قوته.

وعلى الرغم من حزمة الإنقاذ التي أقرها الإتحاد الأوروبي وبالغلة بنحو750 مليار يورو، والتي خففت احتمال حدوث انهيار خلال السنوات الثلاث القادمة لليونان، إلا أنها لا تشكل حاجلاً مانعاً لتوقعات حدوثها في المستقبل بسبب عدم انتفاء أسباب هذه الأزمة. لذا بات من الضروري التكاتف من أجل إنقاذ الوحدة النقدية وبسلك سبل عديدة منها ، كما اقترح بعض الاقتصاديين: الحاجة إلى ميثاق استقرار يفرض حدوداً شديدة تلغي الاستثناءات والإعفاءات في التعامل مع عجوزات الميزانية، ومرونة في الأجور لتعزيز التنافسية في البلدان ذات الصعوبات، ووجود آلية تمويل لحالات الطوارئ..

فالتمتعن في هذه المجموعة من الإجراءات سوف يكتشف عدم كفاءتها على خلق قاطرة نمو دائم وبقاء المشكلات الأساسية دون تغيير وأنها تفرض الحياة والتعاضد على دول مختلفة في إطار سياسة نقدية موحدة وسعر صرف ثابت ، وإضافة إلى أن هذه الإجراءات تصب فقط في معالجة الأزمة بشكل ظرفي ومؤقت ولا تدخل إلا في منطوق المالية الحسابي وهيكله والواردات والنققات، ويقاؤها بعيدة عن الخوض في علاج يضمن استعادة عافية الطاقة القادرة على سداد الديون والنمو. لهذا قد تفتح محنة اليونان والعملة الأوروبية الموحدة الباب للمطالبة بفكر جديد للاقتصاد العالمي بعد عولمته وتوالد الأزمات المختلفة والخطرة في المرحلة الثانية من الأزمة المالية العالمية الأخيرة.

ألهبت الأزمة اليونانية نتيجة الديون السيادية والإسراف الحكومي في الاستدانة، مخيلة وعقول المحللين الاقتصاديين والمالين. وبدأت التحليلات والتأويلات تلهف وراء تفسير «مقبول» يحفظ ماء الوجه ويعطي نظرة ولو مواربة ، تحمل التفاؤل لمستقبل اليورو الذي يعيش أزمة حادة بعد التخوف من تداعيات المحنة اليونانية على الدول الأوروبية وما تجره من آثار سلبية على البلدان الأخرى.

وانصب الجدل بين المحللين بصورة عامة في اتجاهين: أولهما يرى أن تخلي اليونان عن عملتها الوطنية (الدراخما) واستبدالها باليورو الذي وحد العملات بين الدول الأوروبية ، قد جر اليونان إلى مستنقع عدم القدرة على التعاطي مع الأزمة المالية بمرونة، وترتكز هذه الحجة على إمكانية تخفيض سعر العملة الوطنية من أجل دعم الصادرات وتخفيض مديونيتها.

ولكن تمثل هذه الحجة هروباً إلى الأمام، لما قد تسببه من أضرار جسيمة نتيجة احتمالية هروب رؤوس الأموال خوفاً من تحويل اليورو إلى العملة الوطنية بأسعار صرف منخفضة أو احتمال طلب المستثمرين معدلات فوائد كبيرة للاحتفاظ بالعملة الوطنية بدل اليورو؛ ويصبح شراء اليورو بعملة منخفضة نقلاً قاتلاً لارتفاع تكاليفه على الاقتصاد عند تسديد المديونية. ويمكن إضافة قضية أخرى إلى ذلك متمثلة في توقع بروز مشكلات إدارية قد تنجم من الانسحاب من منطقة اليورو وتؤدي إلى شلل في آليات الاقتصاد .

ويعتقد البعض إن تقديم اليورو كضرورة لمساندة التجارة الحرة بين الدول الأعضاء تحت شعار «سوق واحدة وعملة واحدة» يسعر صرف ثابت، لا يمثل شرطاً لازدهار التجارة، ولن يكون قادراً على الاستجابة للنتائج المتركمة الناتجة عن الاختلافات في الإنتاجية وتفاوت التركيبة الصناعية والصعوبات التي تواجه المرونة في أسواق العمل. أما الاتجاه الثامن فيعتبر خطة الإنقاذ الأوروبية قد أعطت الأمل في تقليل احتمالات حدوث انهيار في منطقة اليورو في السنوات الثلاث القادمة أي إن الحل سيظل مؤقتاً . وهذا ما جعل حزمة الإنقاذ للاقتصاد اليوناني موضع نقد متمثلاً في إدارة الأزمة والسياسات التقشفية التي انتبقت من رحمها والتي قد تقود إلى تباطؤ النمو والركود الاقتصادي ودون القضاء على عوامل الأزمة الناجمة من المديونية الضخمة وعجز الميزانية.

في الحقيقة إن مشروع العملة الموحدة « اليورو » يحمل في جوفه جانباً سياسياً، إضافة للجانب الاقتصادي، فهو يشكل رمزاً لإنجاز



د.هاشم الباش